٤٨

التي كان سفرها الى اسبانيوله من جزاير الرأس الاخضر لحد هذا الوقت وكان سبب تعطيل
تاخيرها انه من عدم مهارة روساها وشدة وجود المد والجزر في البحر انحرفت بنحو ١٦٠
ميل غرب مدينة دومينغو والتزمت على المداراة في مينة اكزابيلا الذي اخذه رولداو
واتباعه الثايرين معه على حكومة كلمب واخوه فاصغى رولداو من روساء المراكب لثوراته
على النايب والتمس منهم مع التضرع الكثير بصداقتهم ووثاقتهم به واغراهم بتنزيل قسم كبير
من الناس الذين جاؤوا معهم للاقامة عنده ثم يسيروا الى دومينغو من طريق البر لانه
اسهل في السفر لهم من البحر وطلب منهم الدخول في امره والميل عموما على قصده فرفضوا قبول
اقواله واسرعوا في قيامهم الى سنت دومينغو ودخلوا مينتها من بعد وصول الاميرال
ببضع ايام لكنه حصل الوهن والعجز في الزخاير والمون التي كانت معهم في مدة هذه السفرة
الطويلة حتى ما بقي معهم الاشيا قليلا للمستقرة وفي هذا الوقت صار رولداو مع شرذمة
اصحابه جسارة مثل هذه فاطمعت الامل من حياتهم على خطر شديد وجسارة كبيرة في اعماله وحال
بني عليه الا تنفيذ طلباته الكبيرة فلولا ان كلمب اخذه حدة الغضب واذرى هذه الحيا
وسخط من وقاحة اتباعه الا انه ما اسرع في الخروج لميدان الحرب واخمد افكاره اضرام
لهب نيران حرب داخلي يتولد عنه دمار وهلاك احد الطرفين فضلا عن كونه يكون سببا
في تقوية العدو المشترك ويجمعه في جامعة واحدة ودمار الباقي ولاحظ ايضا ان المقاصد
والحسد التي لا لزمة هياج العصاة وحملهم السلاح غير بعيد عن كونه يكون سببا في فرار
جالة الذين مازالوا معه حتى ان الكثير منهم يتركوه ويقوموا عليه في الخلاف حتى هذه
الافكار رجح المنفعة العمومية بالنسبة لدرجته ومركز موقعه واختار تلطيف المحاربة لا
المحاربة واصدر عفوا خالصا وعموما لكل الناس لما كان عليه واعاد رولداو الى وظيفته
من بعد ان اعطاه عظمته وكبرياء انفسه واعطاه سؤاله فيما يختص باتباعه وبواسطة مخابرات
مدة طويلة فتح على التدريج هذا الانحار المضر من دون سفك دماء وكان يهدد
بخراب المستعمرة واعاد النظام وانتظام الحكومة واستتباب الراحة ثم انه بالاتفاق
مع الثايرين خصص لهم اراضي من جهات مختلفة من الجزيرة وخصص على الهنود القاطنين
في كل اقليم زراعة قسم معلوم من الارض لاجل معيشة اسيادهم المستجدين وفي مقابلة هذا
الشغل الخفي ما كانوا مضروبا عليهم من الخراج لما كانت هذه ازالة الثورة فقط في اسبانيوله
والنتيجة التي حصلت منها بل وكانت سببا في حرمان كلمب من مداومته على الاستكشافات
على ارض قارة امريكة والزم نفسه بانه يكون موجودا على الدوام بالقرب من اخيه
النايب مع البحرية والسفن المعدة للاستكشافات ولما سكنت الاحوال في اسبانيوله
ارسل بعض من مراكبه الى اسبانيا بجرنال السياحة التي اجراها وصف فيه الاراضي الجديدة
التي كشفها مع خريطة بطول الساحل الذي سافر فيه واصناف الذهب واللولو وغرايب
تحايف اخرى ومحصولات ثمينة تبشر بالحصول على ربح بتجارته مع اهل تلك البلاد وارسل
تقريرا مبينا فيه الثورة التي حصلت في اسبانيوله واتهم الثايرين بكونهم فعلوا افعالا
ادت مع المستعمرة على شرف الدمار والخراب وكانت سببا في تعطيل كافة اشغال الاستكشافات
واعرض عمدة وتظلمات تختص بتحسين حكومة الجزيرة وادارة اشغالها واخماد شوكة اهل
الهياج الذين ربما يحصل منهم ثورة اخرى من بعد خمودها واطفاها وكذا ما اهل
رولداو وشركاه في ارسالهم تقريرا الى اسبانيا في نفس هذه السفن يدافعوا به
عن انفسهم ونسبوا له كل جريمة وقبيحة للاميرال واخويه من سوء طالع اسبانيا
وسعادة كلمب انه صار لكلمب فيتولوزا ايدا وناقة كبيرة في ديوان فردنند وازابلا
من ظهور نتايج نجحت على حين غفلة ما كانت تخطر لها على بال
ومن قبل ذكر هذه النتايج ناسب ان نذكرها شرحا يختص ببعض الاعمال المستحقة
الذكر والنظر اليها بسبب ما لها من الاهمية واتصالها بتاريخ الدنيا الجديدة وذلك
انه من حالة ما كان كلمب مشغولا بسياحاته واسفاره في الجهات الغربية ما انحط عنفوان
حالة الاستكشافات في مملكة البرتغال وكانت الاعمال الاولية عند المملكة البرتغالية
عنفوانه وشهرة منها يسرها الحصول على وجود اراضي تكشفها فمن ثم ما كان حب الرياسة
والاوصاف وحدها الاوصاف التي تولدت عند البرتغاليين من توفيق النجاح السنوالي
لمشروعات كلمب بل واحتكارهم في عدم جزم رايهم في رفض وعدم قبول مشروعاته كذا
هذا هو السبب الموجب في قيام الحدة والشهامة في رؤوس البرتغاليين في طلب الاستكشافات
وشرعوا في اصلاح ما وقع منهم من الخطا الذي حل بممالكهم واخذوا يعانون وارث الاعمال
والمشروعات

٤٩

ك ٤ ٥
البحر الزاخر
تاريخ افريقيا
محمود مصطفى

والمشروعات الجليلة عن اسلافه على السير على نفس المشروعات التي كانت جارية في مدة
اسلافه وعلى رغبته في احتلال بلاده في فتح طريق الى الهند الشرقي من جهة راس عشم الخير
وجهز جيوش على التخت البرتغالي اعد هذه السفرة الجليلة عمارة عهد زمام رياستها الى
واشكو دوجمه رجل شريف المولد حايز الفضيلة والحزم والشجاعة من المعادلة لهذه الدرجة
التي نشين منها وكانت هذه العمارة مثل العمارات الاخرى التي كان يجري لسفرها للغاية
الاستكشافات في حالة طفولتها ضعيفة جدا ومؤلفة من ثلاث سفن صغيرة الحمولة وما
فيها قوة كافية صالحة لخدامة الاستكشافات وكان الاوروباويون في ذاك العصر على دراية
قليلة من معرفتهم اوقات هبوب الرياح الدورية وعدد مواسمها وفصولها التي تكون فيها الملاحة
سهلة في الاوقيانوس الاطلنطيقي وفي البحار الهندي والافريقي من الهند في بعض فصول منها
وخطرة في اخرى منها او غير ممكنة الوصول فالوقت الذي صار انتخابه لسفر دوجم كان
غير موافقا في ظرف السنة كلها وسافر في يوم ٩ يوليه سنة ١٤٩٧ بعد الميلاد واتجه
في سفره نحو الجنوب ولبث اربع شهور في رياح مختلفة من قبل ان يتمكن من وصوله الى راس
عشم الخير ثم سكنت شدة الرياح وفي ظرف مسافة هدو الريح وسكون البحر وصل الى الراس
المهول المذكور وكان مرعيا عند البرتغاليين انه اخر حدود الملاحة والاسفار وكان وصوله
اليه في ٢٠ نوامبر ثم سار منه نحو الجهة الشمالية الشرقية في طول ساحل افريقية ومر
على عدة مين ومراسي ومن بعد مجازفات ومخاطرات شديدة تغالى مورخي البرتغاليين
في ذكرها وطول القول فيها رمى مخاطيف عمارته امام مدينة ميلنده وما وجد البرتغاليون
في عموم الاراضي التي سفنه الواقعة في طول ساحل افريقية من ابتدا نهر سنغال الى حد
تخوم الزنجبار الا جنس واحد من الادمي همجي لا دراية لديه لا التالف ولا القراة والكتابة
ولا بالصنايع والتجارة وعلى فرق كبير مع سكان اوروبا في الذات والصفات والعوايد
وكانوا كلما اخذوا في التقدم الى الامام يرواح سرور وفرح لا يوصف يتغير في صورة
الجنس البشري وتظهر لهم محاسنها حتى ظهرت لهم الصور الاسيادية الظريفة ودلايل التمدن
ومعرفة القراة والكتابة واقامة شعاير الديانة الاسلامية وتجارات واسعة جارية
في تلك الجهات وفي ذاك الوقت كان موجودا في مينة مدينة ميلنده عدة سفن من الهند
فارسل دوجم تحقيق نجاح سفرته وبواسطة واحد رئيس في البحر من المسلمين وصل دوجم
مع عمارته الى مدينة كاليكوت الواقعة على ساحل الملبار من الهند في ٢٢ مايه سنة
١٤٩٨ بعد الميلاد فما راه من الثروة وكثرة السكان والزراعة والتجارة والفنون
والصنايع والاشغال الموجودة في تلك البلاد الاكثر تمدنا كان فوق ما كان يتصوره
من الحكايات الناقصة التي تلقاها عن الاوروبا وبين الوانه لما كان لا يوجد عنده
قوة كافية من اجل سعيه واجتهاده في الاقامة فيها وما كان عنده ايضا تحايف او تجارة
موافقة يتجر فيها مع اهلها اسرع في العود الى البرتغال مع حكاية نجاح وتوفيق سفره
في مدة سياحة اطول واصعب الاسفار التي ما وقع نظيرها من ابتدا التشبث بعمل الملاحة
والدخول في الاستكشافات ونزل في لشبونه في ١٤ سبتمبر سنة ١٤٩٩ بعد الميلاد
من بعد ان غاب سنتان وشهران وخمسة ايام فمن هنا في ظرف القرن الخامس عشر تقدم الانسان
تقدما زايدا في كشف ومعرفة حالة الكرة الارضية المعمورة زيادة لما حصل في كافة
العصور التي مضت قبله وكانت روحانية الاستكشافات في الابتدا ضعيفة وجارية
باحترازات ومحافظات كبيرة ومحصورة في حالة ضيقة اي في جهة واحدة من الكرة مع التردد
والجبن ثم تقوت واخذ امرها في التقدم وحصول النجاح وصارت من ضمن الاعمال الجليلة
وانتشرت اعمالها واشغالها مع الجسارة وفي اثنا تقدمها سارت مع العنف والقدرة بسرعة
وقوة فعالة انتشرت في داخل الحدود التي كانت محبوسة او محصورة في داخلها الجهل والخوف
المتطبيات على القوة الفعالة المؤثرة للانسان فانه في ظرف خمس وستين سنة تقريبا اشتغل فيها
البرتغاليون بفن الملاحة والاستكشافات ما جازوا فيها الا على طول ساحل افريقية من
من رأس نون الى الرأس الاخضر الواقع على مسافة ١٢ درجة من الرأس الاخضر في جنوب راس
راس نون وفي ظرف ثلاثين سنة عبروا خط الاعتدال ودخلوا في نصف كرة اخر حتى
وصلوا الى النهاية الجنوبية لافريقية على مسافة ٤٩ درجة من جنوب الراس الاخضر وفي
ظرف السبع سنين الاخيرة من القرن الخامس عشر كشفت دنيا جديدة في الجهة الغربية ليست